الفصل الثاني

الاستعداد للإلهام

نظرة عامة

في هذا الفصل سوف يطلب منك بنك أن تضع في اعتبارك استفسار لماذا لا يوجد لديك عجز في الأفكار التي يمكن أن تعمل من خلالها؟ سوف نوضح لك كيف تنظر إلى الأفكار الخاصة بالتليفزيون التي تدور في ذهنك. وسوف نوفر لك بعض الخطوط أو الأفكار الإرشادية التي تساعدك على أن يحتفظ بتلك الأفكار متجددة ومثيرة، على ألا تكون مكلفة أو يصعب إنتاجها. كما سنوفر لك بعض التفاصيل الفنية التي تحتاجها للمعرفة حتى قبل شروعك في تحويل فكرتك إلى نص درامي.

من أين تأتي الأفكار ؟

ربما يكون التساؤل الأفضل هو : هل هناك مصدر مالا تتبع منه الأفكار ؟ إننا نعيش في عالم يغص بالأفكار. ونحن نسبح في تلك الأفكار طوال الوقت ولا نستطيع أن نتحاش التواصل معها. وعندما تتقبل ذلك، فإنك تصبح واعياً كل فكرة ترتبط بالأفكار الأخرى التي تدور في ذهنك. إذا فالأمر ليس مجرد ابتكار أفكار –

كما يخلق الله الشجرة مثلاً – بل إن الأمر يتعلق بالتحلي بالصبر في البحث حتى تجد الأفكار التي تحتاج إليها.

ربما يمكن أن تتصور- على أقل تقدير- أن الأفكار يتم تخزينها نوعاً ما داخل ذاكرتك كما تخزن السلع داخل المخزن مرتبة في صفوف تنظر إلى أن يحين وقت استغلال فكرة ما، تحل محلها فكرة أخرى مماثلة وذلك لتحاشى وجود أية فجوة.

من الواضح أنك إذا فكرت بهذه الطريقة، إذاً فإما ألا تكون قادراً على إيجاد الفكرة المرغوب فيها،أو أنك سوف تستغل كل أفكارك فتشرح في فرص الملل على عملائك المزمع التعامل معهم من خلال عرض مادة سبق رفضها من قبلهم. هذا ما يحدث أيضاً عندما تقول في نفسك : " ليست لدي أفكار حول ذلك ..." أو تقول ما هو أكثر سوءاً : " آسف جداً ... ليست لدي أية فكرة ولو واحدة تدور في رأسي ".

عليك ألا تفعل ذلك. امتنع عن النظر إلى ما يدور برأسك، وأخرج بعيداً عن تلك الحدود. حاول أن تبدأ بالنظر إلى ما حولك. حدث لي ذات مرة أن اعتقدت بأن التمارين البدينة تحفز العقل، فكنت أصل إلى أفضل تفكر لدي عندما كنت أمشي لمسافات طويلة. ولكنك لست مضطراً إلى أن تقوم بذلك. فيمكنك أن تفتح عقلك ليستوعب الفيض الوافر من الأفكار الإيجابية، حتى دون أن تخرج عن حدود سريرك الذي تستلقي عليه خاصة في هذه الأيام.

يمكنك أن تقرأ الكتب، وتشاهد التليفزيون، وأن تستمع إلى الإذاعة، وتستخدم الإنترنت،وأن تكتب الرسائل، وتتصل بالآخرين بالتليفون و هلم جرا. إذاً ليس ثمة أعذار بكل بساطة. أعد ملء الأرفف الفارغة بأفكار جديدة. والكون يغص بالكثير من هذه الأفكار.

إذا حاول أن تنظر إلى عقلك كورشة عمل مثيرة وليس مجرد مخزن. فورش العمل يمكن أن تكون أماكن فعاله وناجحة تحول فيها المواد الخام إلى تحف فنية جميلة؟ أما الألغاز فإنها تشبه الأماكن الباردة والمنفرة.

تذكر	• ليس هناك ما يسمى بنقص في الأفكار أبداً ... فالعالم يغص بالكثير منها. • أفتح عقلك ودع تلك الأفكار تنهمر فيه. • أنظر إلى عقلك كورشة عمل وليس كغرفة للتخزين.

البدء على مستوى بسيط : فريق التمثيل ومناظر الأستوديو ومواقع التصوير

لست في حاجة فعلاً إلى فكرة " ضخمة " أو " مختلفة " لكتابة نص لنصف ساعة، فغالباً ما تكون الأفكار الأكثر بساطة هي الأكثر فاعلية ونجاحاً ، كما أنها من السهولة بحيث يمكن تطبيقها.

[فريق الممثلين] Cast

أقترح عليك – كمؤلف مستجد – أن تحد من فريق التمثيل بحيث لا يتجاوز عدد الممثلين من أربع إلى ست شخصيات، إلى جانب ثلاث أو أربع شخصيات ثانوية.

من الواضح إذاً أن الحد الأقصى لعدد الشخصيات التي تشترك في الحوار هو عشر شخصيات فقط ومن السهل تخفيض عدد الشخصيات. فالعاملون بالمطاعم والبارات وسائقون التاكسيات والبائعون داخل المحلات وموظفو الاستقبال بالفنادق والمكاتب نادراً ما يشاركون في حوارات الأعمال الدرامية.

أحياناً تكون هناك بعض التعليقات المفيدة التي يمكن أن تساعد في سير الحوار أو القصة، وهو أمر جيد ومقبول إذا ما كان أصحاب تلك التعليقات لابد من ظهورهم على الشاشة أكثر من مرة. لكن لا تحاول أن تجعل تلك التعليقات أساسية حتى يمكن أن يبدو النص واقعياً. نعم في الحياة الواقعية يشارك كل هؤلاء في الكثير من الحوارات، ولكن تذكر أن النص الدرامي ليس حياة واقعية..إنه خيال، كما أنه في حاجة إلى التنقل من مشهد إلى آخر.

على المستوى العملي البحت، يحصل الممثلون الثانويون الذين يشاركون في الحوار على مبالغ مالية أكثر من أولئك الذين يظهرون على الشاشة دون المشاركة في الحوار. إذا لابد أن تضع ذلك في اعتبارك.

[مناظر الأستوديو] Studio sets

غالباً ما يكون تحديد القطاع الواحد بالأستوديو مخادعاً. فأحياناً ما يحسب المنظر المتشعب – مثل المنزل الذي يضم عدة غرف – منظراً واحداً. لكن عليك ألا تعول على ذلك وألا تتوقع أن يكون المنظر الواحد مثلا مشتملاً على منزل ذي عشر غرف وحجرات للنوم في الطابق العلوي، رغم أنه أحياناً ما يمكن الإيحاء بذلك من خلال التصميمات البارعة لأجزاء منزل ضخم.

غالباً مالا يتم تصوير المشاهد الداخلية داخل منزل حقيقي. بل دائماً ما تبنى الحجرات كما تبنى المناظر على خشبة المسرح بثلاث حوائط والحائط الرابع غير موجود، ولكن بدلاً من وجود الجمهور في موقع الحائط " غير المرئي " – أي غير الموجود – توضع الكاميرا والإضاءة وأجهزة الصوت.

افترض أن المنظر المتعدد (المتشعب) يضم الفرقة الرئيسية للمنزل ثم المطبخ وصالة وغرفة نوم واحدة. كل تلك الغرف ملحقة بالمنزل، ولكن على غير النمط

الموجود في الواقع فعلاً ، ولكن أشبه بحجرات بدون أبواب ومصطفة غرفة أمام الأخرى أو مجمعة مع بعضها البعض على شكل دائرة، وكل حجرة أو قطاع منها يتجه نحو الخارج، وكلها في الدور الأرضي.

ذلك يعني أن الكاميرا لن تتبع الممثلين إذا غادروا غرفة معينة ليصلوا إلى غرفة أخرى لأنهم في الواقع لن يتركوا حجرة لكي يدخلوا حجرة أخرى، بل إنهم يغادرون قطاعًا كاملاً ويتجهون إلى قطاع آخر، وربما يكون بين هذين القطاعين مكان واسع لابد أن يمروا عبره أولاً. لذا فإن ذلك يتطلب مشهدًا منفصلاً لابد من ذكره في كل مرة ينتقل فيها الحدث من غرفة إلى أخرى. ومع ذلك، يمكن أن نعتبر ذلك القطاع "المتعدد" قطاعًا واحدًا لخفض التكلفة في الوقت الراهن.

حتى الآن أقترح عليك أن تتحدث عن ثلاثة أو أربعة مواقع تصوير داخلية منفصلة بالإضافة إلى ذلك القطاع المتعدد (أو المتشعب). من تلك المواقع حجرة داخل حانة، والمنظر الداخلي للمحل. ومكتب أو جزء من مطعم. لا تتخيل أنه من السهولة أن يتم التصوير داخل أماكن " حقيقية " بدلاً بناء قطاعات أستوديو. فداخل أي سوبر ماركت مثلاً هناك مساحة فضاء كبيرة يمكن أن تضم فريق الممثلين والكاميرات، ولكن لا تنس أن هناك أيضاً العديد من الزبائن بالإضافة إلى الكثير من العاملين به. أما أصحاب السوبر ماركت فلا بد أن يتوقعون أن يدفع لهم مبالغ كبيرة من المال حيث سيقومون بإغلاق جزء من المحل، وبما أن العديد من المحلات في هذه الأيام تظل مفتوحة لمدة طويلة أو لأربع وعشرين ساعة ولمدة سبعة أيام في الأسبوع، إذا فليس لدى أصحابها وقت فراغ أو وقت إضافي.

إذا لابد أن تفهم أن أية مشاهد داخلية تقوم بالكتابة عنها، سوف يتم تصويرها في قطاع الأسبوع، فدع الأمر يكن كذلك. فذلك النظام سوف يريك كثيراً.

[مواقع التصوير الخارجية] Exterior locations

أغني بالمواقع الخارجية أماكن معنية يمكن تجهيز الكاميرات بها لالتقاط لقطات معينة. ولا أقصد يوركشاير أو العاصمة لندن حتى نعتبر أياً منها موقتاً خارجياً للتصوير. و إنما أقصد أن تتقيد بأربعة أو خمسة " أماكن " يمكن تجهيز الكاميرات بها لتصوير مجموعة مستمرة من الأحداث. ذلك يمكن أن يتضمن سيارة تسير لمسافات قصيرة على الطريق، أو شارعاً مزدحماً، أو المنطقية التي تقع أمام منزل الشخصية مباشراً وهكذا.

أحد المعايير التي نقيس عليها ما إذا كان اختيارك للمواقع الخارجية معقولاً هو أن تحاول أن تتخيل كم يصعب تصوير تلك المواقع - مع وجود الممثلين استخدام الآلات والمعدات – وحتى إمكانيات تسجيل المشاهد المرئية والحوار. إن أعضاء هيئات العاملين المحترفين لابد أنهم أكثر خبرة منك بشأن ما يحتاجون للحصول على اللقطات المطلوبة، ومع ذلك فإنهم ليسوا سحرة فهم لا يستطيعون إخلاء الشوارع من الناس، أو إيقاف الطائرة ومنها من الطيران فوق رؤوسهم، أو إيقاف تدفق حركة المرور، أو حتى ببساطة الانتقال بمعداتهم وأجهزتهم من أحد أماكن المدينة إلى مكان آخر بسرعة الضوء. حاول أن تفعل ذلك بنفسك وستفهم حينها ما أعنيه.

دراما الأزياء Costume Drama

عندما أنطق عبارة " دراما الأزياء " أمام تلامذتي، فإنهم يتخيلون صفًا من الرجال الذين يرتدون قبعات مثلثة الذين يرتدون قبعات مثلثة الشكل وبعض النساء اللاتي يرتدين الفساتين الباهظة التي يرتدينها سيدات القصور في فرنسا أو ربما أحياء

الفقراء الحقيرة بالشوارع القديمة بلندن القديمة، وهي فساتين القرنيول[1]. ولكن في الواقع، ينطبق هذا الوصف على أي عمل درامي يتطلب تحولات وتغييرات واسعة تطرأ على المعايير الحالية.

لقد حلبت العمال الدرامية والكوميدية التي كانت تعرض منذ ما يقرب من أربعين إلى خمسين سنة بعض المشكلات إذا أنه كانت هناك أشياء أخرى – بالإضافة إلى الأزياء – قد تغيرت كثيراً في خلال فترة وجيزة. فالسيارات والشاحنات قد تغيرت أيضاً، كما تغيير الكثير من الأشياء التي تلعب دوراً هاماً في حياتنا مثل كبائن التليفونات والمسلسلات التليفزيونية ولعب الأطفال والمباني العامة والمنازل والمصانع وحتى التنوع العرقي داخل المجتمع نفسه. إذا ابدأ عملك الدرامي حول ما بعد الحرب العالمية الثانية أو حول بداية عصر موسيقي " الروك آند رول " في الخمسينيات، وفي هذه الحالة سوف تبتكر مشكلة جديدة يمكن وصفها في الاعتبار.

لماذا تضع العراقيل في طريقك خاصة في تلك المرحلة التي تنمو فيها؟ وحتى إن كنت تكتب نصاً بناءً على بطاقة الدعوة، ليس من المفترض أن تقوم بذلك أبداً. لماذا يشتمل نصك على أي شيء يعطي للقارئ الفرصة لأن يرقصه ؟

أعتقد من الأفضل أن يكون بالنص تصميمات أو أشياء لم يفكر فيها قارئ النص قط. وفي هذه الحالة أتحدث عن كل من يقرأ النص – وليس قارئ النص المتخصص فقط – وخاصة قراء النصوص ذوي الخبرة والعاملين بالمؤسسات الكبرى مثل إذاعة BBC، بالإضافة إلى أولئك العاملين بالشركات التجارية الصغرى.

---

[1] القرنيول crinoline فستان ذات تنورة مثبتة بأسلاك لكي تحتفظ بشكلها المنتفخ وتستخدم كبطانة للقماش (المترجم).

إن الشيء المشترك بين كل هؤلاء الناس هو أنهم غالباً ما يرفضون أكثر مما يقبلون. والسبب المنطقي لذلك بسيط جداً، فهم يحصلون على العديد من النصوص. وتلك النصوص تعتبر زائدة على حاجتهم، أو ربما يكونون قد صادفوا مثلها من قبل. والعديد من النصوص التي يتلقونها غالباً ما تكتب بطريقة رديئة، وبذلك يرفضونها. ولذا فإنهم ينتقلون من نص إلى آخر. تلك هي مهمتهم التي تدفع المؤسسة مقابلها مبالغ طائلة.

بمجرد أن يدفع هؤلاء الناس على نص معين، يشرع العديد من أولئك المنشغلين دائماً في المشاركة وذلك يعني إنفاق المزيد من المال واستهلاك الوقت. وجميعهم يسعون إلى الاطمئنان على المال والجهد والوقت في المقام الأول. إذا فمن الأكثر السهولة بالنسبة لهم أن يرفضوا أي نص أكثر من قبوله. فالقرار الإيجابي ينطوي على الكثير من المخاطر التي لا ينطوي عليها القرار السلبي.

ربما يكون قراء النص أناساً ودودين، ولكن ذلك لا يجعلك ترسل إليهم علاً درامياً يمكن أن يرفضوا ببساطة وبسهولة في ثوان معدودة. حاول أن تجعل بطاقة الاستدعاء المرسل إليك عملاً بسيطاً وخالياً من العراقيل التي توضح أمام شركات الإنتاج بقدر الإمكان. فلا تتح لهم اختلاق أعذار بشكل حثيث حتى يقولوا " لا "، ثم يتجهون نحو الآلة التي تفرغ لهم القهوة.

تذكر	• اجعل فكرتك الأساسية مبسطة ومعاصرة ومنظمة. • يجب أن يشمل النص على عشرة شخصيات مشاركة في الحوار على الأكثر (منها أربع أو خمس) تعتبر شخصيات رئيسية. • ضع حدوداً للقطاعات الداخلية على ألا تشمل أكثر من ستة

قطاعات بما فيها قطاع متعدد واحد(ربما يتكون من ثلاث غرف فقط).	
• حدد أربعة أو خمسة مواقع خارجية للتصوير(بما فيها الأماكن الخارجية حول المنزل الرئيسي).	

ما زلنا نتحدث عن ابتكار الأفكار هنا، لذا فيكفيك أن تعرف في تلك المرحلة أن النص الذي تكتبه بناءً على بطاقة الدعوة لابد أن يحدد موقفاً معاصراً وعادياً ولا يعول على الماضي بحيث يتعامل مع هانيبال Hannibal وأفياله وهم جميعاً يعبرون جبال الألب. إننا نتحدث هنا عن عمل درامي مدته ثلاثون دقيقة للتليفزيون البريطاني لا عن أفلام هوليود التي تستمر لأكثر من ساعتين.

اختراع الدراجة Inventing the Bicycle

عندما أتحدث عن موضوع كتابة نص بسيط لابد لي أن أوضح أن ذلك الأمر ليس أمراً يسيراً على أية حال. ولكنه ربما يكون أكثر سهولة من أترع خيالك يشط بعيداً فيشغل النص الذي تكتبه على عشرين شخصية مشاركة في الحوار بالإضافة إلى مواقع تصوير تنتشر عبر الكرة الأرضية، ومع ذلك فمازال الأمر ليس باليسير.

إن أول عمل لك لابد أن يكون ضعيفاً إلى حد ما. هذا هو الشيء المعقول والذي يمكن فهمه. تذكر أول مرة حاولت فيها سيارة أو السباحة في حمام للسباحة أو أداء أي شيء يتطلب تدريباً وممارسة.

إحدى النصائح الحكيمة التي صادفتها عن تعلم الكتابة قالها لي حينها ديفيد ميلان المدير الفني لاستوديوهات ديربي بلاي هاوس. كنا نعمل سوياً لكتابة مسرحية

كوميدية تسمي " تمثيل صامت [1] للكبار Adult Pantomime وقد واجهتنا عدة مشكلات. فقد قمت بكتابة جزء من الحوار، وقمت بتصويره وتوزيعه على الممثلين الستة حيث قاموا بقراءته وتجريبه تقديم بعض الاقتراحات، ثم قذفوا بالأوراق التي ألقوا بها في سلة المهملات. ثم قمت بإعادة كتابة النص مرة أخرى ليتم نفس العملية، وعند وقت معين، قام ديفيد بإلقاء نفس الأوراق في سلة مهملات مختلفة.

رأى ديفيد نظرة الفزع في عيني فسألني إن كنت سوف امتنع عن الكتابة، فأجبته بالنص، ولكي استنبطت أنه كان يجب على أن امتنع فعلاً عن الكتابة عندما قام بتغيير سلة المهملات. ظلت أعيد الكتابة حتى وصلنا أخيراً إلى نص صالح للعمل، وكان نصياً ناجحاً فعلاً. ولكن الشيء المدهش حقاً هو أننا قد قمنا نص لا يزيد على نصف النص الذي كتبته من قبل. نظرت الى النص النهائي وقلت لديفيد. " لماذا لم أكتب النص بهذه الطريقة منذ البداية؟ فأجابني:" لهذا السبب لم يصمم الشخص الذي اخترع الدراجة في البداية دراجة متعددة السرعة تصلح لتسلق الجبال. إن الأمور لا تسير بهذا الشكل".

لقد كانت تلك نصيحة ذكية لا أزال أتذكرها حتى يومنا هذا. لن تبدأ ببساطة من لا شيء لكي تقوم بابتكار شيء مميز بدون أن تخوض في الكثير من الأعمال غير المميزة. إذاً لابد أن تتوقع أن تجبر على تنقية ذهنك الشوائب قبل أن تبتكر مقبولاً. هكذا تسير الأمور.

تذكر	• لا يمكنك أن تكتب نسخة نهائية من عملك عند أول محاولة

[1] البانتوميم" التمثيل الصامت " أداء تمثيلي يقوم به الممثل بحركات ايماتية بديلة عن الحوار المباشر باستخدام الكلمات (المترجم).

	للكتابة. • لابد من تنقية وتنقيح كتاباتك ... مثل استخلاصي الذهب من الأرض.